

# مَزَقَتِ الْبَابَ ؟

لِلكَاتِبِ الْأَنْجَلِيِّ سَيَرَارْثُ كُونَانْ دَوِيل  
بِقَلَمِ الْأَسْتَاذِ مُحَمَّدٍ لُطْفِي جُمَيْعَةٍ

تحياتي ، فلما دنوت منه وقلت له :  
هذا هو طعام الافطار يا مستر  
هولز ، إنك بعمد كل هذا رجل ،  
أى كائن حى تحتاج الطعام  
والشراب ولست ملكاً ولا جنياً .  
فسمته يهمس : روتشديل ...  
كليمنس .. تسعة أقدام وسبعة ..  
بعد ثلاثة أيام ... دائرة ضيقة

فضحكت ضحكة عالية ؛ لأننى أدركت أنه مذهل

بجل تلك الجريمة الخارقة للعادة  
فكان لقهقهتى أثر غير منتظر ، فقد أفاق هولز  
من ذموله وقال :

— ها أنت ذا يا وطن . متى جئت ؟ وأين تلك  
المجوز الشمطاء تيرنر التى لم تفكر فى إعداد إفطارى  
حتى هذه الساعة المتأخرة من النهار . فضحكت  
وقلت له : اخفض صوتك فان هذه التى تدعوها  
« شمطاء » وتتهمها بالتقصير قد حملت إليك الشاى  
والحلوى منذ ساعة وهى بالباب تناديك فلا تجيب  
ودعوت مسز تيرنر فلبت واستأذنت . ووضعت  
خوان الافطار على المنضدة التى تكدست عليها الكتب  
والخرائط والقواميس والرسوم بحالة مزعجة . وأخذت  
مقعدى حبال هولز لؤااسته أثناء شرب الشاى  
ولم يكد المسكين يمد يده إلى أحد الأقداح  
حتى عادت مسز تيرنر مهرولة وقالت :

— إن سيداً شاباً بالباب يريد لقاءك وقد بلله  
المطر ونال منه للتعب نبلاً شديداً

فقال هولز دعيه يدخل وأعدى له الشاى  
وفى تلك اللحظة دخل علينا شاب فى منتصف  
العقد الثالث ، أصفر الوجه ، عصبي المزاج نحيل فى  
عينيه جمال وهدوء ، وفى سمته وقار وثبات ، وفى  
يده كتاب تبينت بعمد لحظة أنه الانجيل المقدس .  
فأنجبه الفتى نحوي وقال لى : هل أنت مستر هولز ؟

حدث الدكتور وطسون قال :

كنت جالساً فى مسكن شرلوك هولز رقم ٤٠  
شارع بيكر ستريت فى يوم عبوس قطري ، شديد  
البرد ؛ ولكن مظاهر الترف والرفاهية التى كانت  
تحفنى أنستفى المواصلات الموهلة التى كانت تهز الأشجار  
وتحطم زجاج النوافذ وتفرق السفائن فى البحر  
فدخلت مسز تيرنر مدبرة الدار وهى تحمل  
صينية من الأبنوس المطعم بالعاج وعليها طعام الافطار  
وقالت لى فى سخط وغضب :

— أما آن لهذا المسكين أن يتناول وجبة  
الصباح ؟ لقد طرقت بابه فلم يجب فلما فتحت الباب  
كمادنى وجدته مستلقياً على ظهره ووجهه شاحب  
كأنه صريع الأفيون ، وقد امتلأ جو الغرفة بدخان  
تلك الببئة الأبدية التى يتنفس خلالها النيكوتين ..  
فقلت لها : وهل مستر هولز نائم ؟

قالت : أبداً ! إن عينيه شاخصتان ، كأنه ينظر  
إلى شيء فى الفضاء وراء وحده

فقلت لها : هذه عادته فلا تبتشى  
فقالت : ولكنك طبيب ، وإنى أخشى أن يكون  
بالرجل مس من الجن ، أو أنه يمانى مرضاً دفيناً  
يقضى عليه فجأة ، فانه لم ينام منذ ليلتين ، ولم يخلع ثيابه  
ومابدل من مظهره سوى حدائه الذى استبدله بمبازله  
فهضت وصحبته إلى غرفة شرلوك هولز فرأيت  
على الحالة التى وصفها المجوز ؛ وزاد عليها أنه لم يرد

جامعة اكسفورد وجئت لأمر جدى وأحمل بين أحشائي ناراً موقدة . فالأفضل أن تسبده إلى صوابه وترشده إلى احترام الدين يستحقون الاحترام فقال هولز : هون عليك ياسيدي النبيل . إن مقاطعتي أياك نوع من مصلحتك . فان وقت مستر هولز من ذهب ووقتي أنا أيضاً ، وقد تضيق على نفسك بهذه المفاخرة دقيقة قد تفر أثناءها فرصة للعمل . تجلس الشاب هادئاً واسترسل قائلاً : عند ما كنت طفلاً كان من عادتي أن أتوجه إلى الاعتراف . لشد ما وددت أن يرجع ذلك العهد ، عهد الصبي والطفولة فأعود طفلاً يتوجه عند المغرب إلى محراب الصلاة الخاص بقصرنا في تلك للقاعة التي هيئت مبدأً وجمعت كل ما في الكنيسة من أسباب الهدوء والبساطة تقوم عليها جدران ناصعة البياض ويرتفع فوقها سقف أزرق اللون تناثرت فيه تصاوير فلكية تمثل الكواكب وقد احتوت عدداً من المقاعد تحمل أسماء وأرقام جلوسنا . وكان القسيس الكاثوليكي المحترم هولت يمت إلينا بصلة القرابة ، ولكنه تعلم وتكرس وتناول الأسرار العلوية في كنيسة نوتردام دي يارى . وكنت عند ما يحين دوري للركوع في ذلك المعترف الضيق إلى جانب كرسي الاعتراف الذي يضم بدن القسيس الضئيل من فرط التعب تسارع دقات قلبي ويستولى على شعور غامض ، وهذه الاحساسات المختلفة وخجلي من الخطايا التي سأعترف بها ، كانت سبب اضطراب أعصابي عندما تأتى اللحظة الرهيبة وأرى القسيس الذي كان يأكل معنا على خوان واحد ويؤهلنا للإيمان يصوب إلى نظراته رغم أن وجهه الصغير للشاحب يشع منه نور التقوى .

فتملأ هولز في مقعده ولكنه لم ينبس ببنت شفة . واستمر الشاب يقول :

فقال هولز : نعم . إنه هو بعينه ، ولكنه قليل الكلام فقل وأوجز

فأتجه الشاب المسكين نحوي وقال لهولز : لقد وددت لو ألقاه وحده . فيا حبذا ياسيدي لو تركتنا قليلاً حتى أفضى إليه بسر حضوري . فضحك هولز وقال : لا لا لا لا يمكنني أن أتركه ، لأنني كاتم أسرارهِ ويده اليمنى . تخشيت أن أظهر الشاب على الحقيقة ، فيسوؤه مزاح هولز في ضيقه

وكان هولز يابجأ أحياناً لهذه الطريقة عندما يكون متعباً أو عندما يرى أمامه شخصاً خائراً القوة ، فيجب أن يتجه المحدث إلى ليدرسه على غرة منه فلم أفعل أكثر من أن هزئت رأسي وأشرت إشارة الرضى والمواقفة

فقال لي الشاب : إذن أنكلهم ؟ إن مستسرك هذا لا ييمت بالثقة التي توحىها فضحكك ولزمت صمتي ، ولكن وجه هولز لم يبد عليه أقل انفعال أو دهشة

وكانت مسر تيرز قد أحضرت له الشاي فأخذ جرعة واحدة ثم ألقى بالفدح جانباً وقال :

إنني إنجليزى كاثوليكي من مقاطعة « سوث سكس » وعند ما كنت طفلاً ، كان من عادتي أن أتوجه إلى الاعتراف بين يدي قسيس القصر ، نعم قصر أسرتي ، فأننى أنتمى إلى الأشراف النورمانديين الذين دخلوا هذه البلاد بقيادة غليوم الفأخ .

فقال هولز وقد اتخذ شخصيتي مؤقتاً :

— إن مستر هولز لا يهتم كثيراً ذكر الآباء والأجداد وتسلسل الدراري بقدر ما يهتم أن تدخل فوراً إلى صميم الموضوع

فاظهر وجه الشاب الذي كان شاحباً . ونهض على قدميه ونظر إلى وقال :

— إن كاتم أسرارك يهيننى . إنني متخرج في

آه يا سيدى اسحق اياه من سوء حظ صروع  
وحادث فاجع  
وعند ما ناب إلي رشده قال :

— عد إلى حجرتك فوراً ولا تبق هنا  
فلما رأى تردى أخذ بيدي عنوة وأدخلني في  
حجرتي رغم احتجاجي وإلحاحي عليه لأعرف سبب  
ذلك الاضطراب الشامل الذى احتوى الدار فجأة ،  
إلا أننى استطعت أن أفهم أخيراً أن والدى كان قد  
غادر القصر منذ يومين ولم يمد ، فأقلقت هذه الغيبة  
الطويلة بال والدني فبعثت بخطاب إلى صديق الأسرة  
سير ويتنجهام خطاباً ليحضر . فجاء إلينا بمد العشاء  
فأفصتني والدني . ولكنى كنت قد لاحظت بريقاً  
غير عادى يشع من عيني سير ويتنجهام الزرقاوين  
اللذين تعودنا منهما مظهر الجود من وجهه الحاد التقاطيم  
فقاطمه هواز سائلا : صف لي صورة جناب  
السير في تلك الحقة من الزمن التى مضى عليها على  
الأقل خمس وعشرون سنة  
فقال اسحق أزموند :

كان رجلاً مديد القامة حليق اللحية كستنائى  
الشعر وقد احتفظ بشميرات باهتة اللون تركها  
تنمو في مقدمة ذقنه

فقال هواز : كم ! واسترسل الشاب :  
وحينما حاولت التوصل للبقاء مع والدني وسير  
ويتنجهام لحث حركة آلية بمصا خفيفة يداعب بها  
ظهره . واطالما أعجبت بتلك العصا وبتمثال المقاتلين  
الذى يزين رأسها . وكانت حركته لا تدل على  
الاضطراب ؛ ولكن كيف لا يضطرب سير ويتنجهام  
لاختفاء أعز صديق لديه ؟ بل على العكس ، من  
ذلك كان صوته غاية في الهدوء فأسبغ على عباراته  
لونا من الموسيقى العذبة حينما وعد بأن يقوم بكل  
البحوث المحكة الممكنة ليهتدى إلى مقر والدى وعلة  
اختفائه . لاطالما تذكرت والدني تمر بعجيتي بشعرها

يالها من لحظة يمتصها ألم عنيف ، يتلوه شعور  
بالراحة والحرية المطلقة وإحساس بخفة العبء الذى  
كنت أحمله . ثم توهب لي صفحة بيضاء على أن  
أملأها بالأعمال الصالحة .

لقد حبل الآن بينى وبين عقيدتي الدينية التى  
كانت تشمرني في السنين الأولى بأن هناك سلطة  
عليها فيما وراء الطبيعة ، وهى التى تسير كل شيء ؛ وبعد  
ذلك أشمر بالحربة التى جددت شباب نفسي ، لأننى  
اعترفت بأخطائي وذنوبي وطرحت جانباً تلك  
الأوزار التى تثقل كاهلنا جميعاً .

فأصنى هولز إلى هذه النبذة الأخيرة إصغاء  
تاماً ، وتهد تنهداً عميقاً وقال :

مرحى مرحى ! الآن دخلنا في الموضوع ،  
ولكن السيد النبيل لم يذكر لنا اسمه

فقال الشاب : « أنا اسحق إزموند أوف  
كنتجهام بليس هو رسام سوت سكس »  
فقال هولز : كم !

قال الشاب : عند ما بلغت العاشرة في شهر  
يونيو سنة ١٩٠٧ كنت بمد ظهر أحد الأيام الدافئة  
جالساً في حجرة مذاكرتي ، كما هى عادتي بمد  
حضور الدروس في مدرسة القصر وتناول الشاي  
في الساعة الخامسة . وكمن من مرة زلت قدمي على  
الدرجات الثلاث المصقولة بانقان وهى الموصلة إلى  
غرفتي الصغيرة المؤنثة على نسق أنيق وكل ما فيها  
أزرق اللون ؛ وبين جدران هذه الحجرة أمضيت  
آخر الأيام السعيدة في حياتي . إنى لأستعيد الآن  
كل شيء . كنت جالساً إلى مكنتي مرتدياً معطفاً  
أسود ومشغولاً بحل مسألة حسابية على ورقة مسطرة  
وعلى حين غرة سمعت صيحات عالية أعقبتها  
أسوات ممتزجة فاندفعت إلى الباب لأستطلع الخبر ؛  
فلما رآني الخادم وهو ممتقع اللون صاح مذهولاً :

لا أرى ذلك المنظر البشع مرة أخرى . واستمرت تقول : « ليعاقبني الله ، ليعاقبني ربي ! » . دون أن تدرك أثر كلماتها في نفسى ثم غمرتنى بالقبلات ، وبللتنى بدموعها في وجهى وعنق ورأسى

عندما طلبت إلى والدتى أن تقول لى كل ما تعلم عن ذلك الحادث اللطيف ، أخبرتنى بأن أبى قضى على أثر روبة قلبية في إحدى مركبات السفر . فظل بجهولاً مدة يومين ، لأنه لم يكن ما يدل على شخصيته فسأله هولمز ... وهل صدقت ما قيل لك ؟

قال إسحق أزمووند ... رغم حدائى استغرقت طويلاً في التفكير فيما قيل لى ، فلو أن أبى مات بتلك الحالة التى بلغتنى ، فلماذا سألنى الخادم عند ما خرج بى للزهوة عما قيل لى بشأنها ؟ فلما أجبتة لزم الصمت ، وعهدى به ثماراً كبيراً . وما الداعى لهذا الصمت المبهم الذى أشعر به حولى فى كل مكان . فى الهواء ونخباً على كل الشفاه ، ونخباً وراء كل نظرة وحدث بعد مرور ثلاثة أشهر أن جاء إلى القصر طفلان فى صحبة أمهما ، وهى صديقة صميمة لوالدتى . فاقترب منى أحدهما بعد لعبة الجولف واستجمع شجاعته ثم سألنى :

— هل أتى القبض على قاتل والدك ؟

وقبل أن أفىق من صدمة السؤال قال لى :

— وهل سيعمد موته على المشقة بعد محاكمته

فى أوله بيل ؟

فاندفع الدم إلى وجهى وقلت : لا أعرف !

حدث ذلك منذ خمس عشرة سنة ، ولكنى أشعر الآن بضربات قلبى عندما سمعت هذه الكلمات فقال هولمز وهو يمثل شخصى :

— ولكن أيها السيد النبيل ، لعل مستر هولمز (مشيراً إلى) يسألك ما الفائدة من تشريفه بزيارتك وقد مضى على مصرع المرحوم والدك كل تلك المدة الطويلة ؟ فاحمر وجه الشاب وقال :

الناعم وعينها الدعجاوين وشفقتها المرتجفتين ، لقد كانت تحاكي فى بياضها لون رداؤها فى ذلك المساء . وكان سير وينجهم كعادته متأقفاً فى ملبسه ؛ وإلى لا تذكر جيداً وجهه الرشيق

مضيت فى سبيلى مقتنماً بما قاله ذلك الرجل فقد كانت له عندى منزلة كبيرة من أعزاز الطفولة . ولم يكن يعاملنى قط إلا بالمعطف ، ولكنى أخيراً عرفت الحقيقة القاسية فقد ظلت أطرق الباب بعد أن احتجزنى الخادم فى غرفتى بعنف وشدة منادياً بأعلى صوتى دون أن أظفر بجواب إلى أن جاءت صريقتى جوليا فصحت قائلاً :

— أبى ؟ أين أبى ؟

فقلت المريبة : مسكين أيها الطفل مسكين ! ثم احتضنتنى . كانت متوفدة لتنبئنى بالحقيقة المروعة . ولكن قواها خانتها . ففررت من بين ذراعيها ، وعدوت فى طرق القصر وممراته حتى بلغت حجرة رقاد أبى ، ودخلت إليها قبل أن يتمكن أى إنسان من اعتراضى . آه . قد علا السرير جسم متصلب ، وطرحت فوقه ملالة بيضاء ووضعت تحت رأسه الساكن وسادة من الصوف ، وزال عنه لون الدم والحياة . وبقيت عيناه مفتوحتين ثابتتين . لأن جفونه لم تجد من يغمضها فى الوقت المناسب وكانت ذقنه معصوبة بضياء ، وقد لغت حول رأسه قطعة من القماش الأبيض . وبحوار السرير جثت امرأة لا تزال بثوبها الأبيض الصيفى ، وهى حزينة تنتحب ... هذان أبى وأمى !

ألقيت بنفسى عليها وقد تولاى حزن جنونى فتلقتنى باشفاق وصاحت قائلة :

-- إسحق ! إسحق ! يا ولدى

فى تلك الصبيحة تجلى حزن عميق ، وفى تلك الضمة شمعت بقلبها الملىء بالألم يدفىء فؤادى . وبعد برهة قامت وجمتنى إلى خارج الغرفة حتى

— إن قاتل أبي لم يعرف، وسأشرح لك سبب هذه الزيارة التي قد تكون جلي بالفوائد لي ولستر هولز. فقد اطلعت أُمي على ما سمعته، ولكنني لم أفز منها بباطل. فقصدت إلى خادمنا المعجوز مس جوليا. فلم نجد بداً من أن تطلعي على الحقيقة. فقالت لي إن والدي مات قتيلاً، وإن الذي قتله رجل يدعى روتشديل اتصل به قبل مصرعه ببيعة أساييع وزعم أنه وكيل إحدى الشركات التجارية في الهند. وقد جاء إلى المجترة لمفاوضة والدي في بعض أعمالهم. ثم دعاه إلى فندق والدورف وهو الذي كان الرجل روتشديل نزلاً به، وهناك وقعت الجريمة واختفى روتشديل اختفاء غريباً ولم يعثر له على أثر.

فلما سمع مستر هولز اسم روتشديل قفز من مقعده ولمت عيناه، وأخذ يسير في الغرفة ذهاباً وجيئة كمن مسته الشياطين.

وتذكرت فجأة الاسم الذي كان يهتف به قبل مقدم إسحق ازمووند الذي انزعج لرؤية هولز في هياجه والتفت إلى وهمس في أذني: إن كلام أسرارك رجل غريب الأطوار ويجب أن تستبدل غيره به. فأجابه هولز من آخر الغرفة:

— هديء روعك أيها السيد اللئيل فان مستر هولز سيمرلني بمجرد الانتهاء من كشف القناع عن مقتل المرحوم والدك فارتبك إسحق عند ما علم أن هولز سمع همه. واستمر هولز قائلاً:

— ولكن قبل أن نبت في هذه المسألة أجبني على سؤال: هل تزوجت والدتك من سيروتينجهام صديق الأسرة الذي وصفته لنا؟

قال إسحق وهو بين الدهر والدهشة:

— نعم، من ذا الذي أخبرك؟

قال هولز: وكان هذا الزواج في تمام المامعين من مصرع أليك؟

قفز إسحق من مقعده وقال:

— نعم ياسيدي، إنك منجم حاذق وقبل أن يفيق إسحق من دهشته قال له هولز: — لقد عجز المحققون، لأن القاتل لم يسلب والدك نقوداً ولم يكن لأليك أعداء في الهند ولا في سواها. فقال إسحق نعم نعم ياسيدي السكرتير أظن اسمك دكتور واطسن

فقال هولز: — إن الأسماء لا تهم بقدر ما يهمنا الوقوف على الحقيقة.

فقال إسحق: — نعم ياسيدي وكان هذا الزواج الحادث الثاني في حياتي.

فقال هولز: — بقي عليك أن تقص علينا مسلك زوج أمك بعد أن عقد عليها.

فقال إسحق: — اسمح لي أن أشرب قليلاً من الشاي، فأنني لم أندوق شيئاً منذ ثلاثة أيام

فابتسم هولز وأمر له بفداء كامل وقال له: وقد حضرت من بورغوث حيث تقيم بمفردك إلى هنا في مركبة (دوجكارت) يجرها جواد واحد

فضحك إسحق وقال: نعم وقد تركته باصطبل فولكنر وجئت سائراً على قدمي حتى بللني المطر.

يا ليتني عرفتك منذ خمس سنين بعد بلوغ رشدي..

فقال هولز: إن الوقت لحسن الحظ لم يفت قال إسحق: أحسست بكرهية غريبة مبهمة

لا أستطيع تفسيرها نحو سيروتينجهام زوج والدتي؛ وكنت أجنب لقاءه بسبب الجفاء الذي كان يقع بيننا

عند ما تتلاقى أبصارنا... بيد أنه كان بجميع تصرفه يستدر عطف ويستدرج ولائي. وكان جميع أمره

ينم عن رقة ودمانة أخلاق تخفي وراءها دهاء عميقاً وحذراً يقطر. إذ أنه لما بلغت مبلغ الرجال أبي أن

يتقص شيئاً من إرادتي الخاص، مما أنفق في تعليمي في إيتون وأكسفورد. وانفق ووالدتي على تقديم

ثروتي بوافر دخلها إلى منذ وفاة أبي كاملة لم تمس. فوجدت بين يدي في سن الشباب أموالاً طائلة

كنيلورث ، وكانت جوليا أول من لغيني ، وكانت عمتي نائمة على فراشها ، فلما استيقظت رأنتني وكان المرض قد أعجزها عن الكلام . فأشارت بيدها الكيلة إلى صوان إشارة فهمت منها أنها تريد أن أحضر منه سندوفاً فأحضرتُه وتناولته بيديها المرتجفتين وأخرجت منه حزمة من الرسائل وأبجه بصرها نحو المدفأ . ثم اعتدلت في فراشها بجهد شديد وألقت بحزمة الرسائل لتكون طعمة للنار قبل أن يقرأها إنسان في العالم . ولكن الرسائل لم تبلغ مدى النار ، فوجدتها أن أقوم بإحراقها فاستسلمت للنوم ولم تخض ساعات حتى لفظت آخر أنفاسها واعتقدت أن تلك الرسائل ربما تلقى شماعاً هادياً على سر مصرع أبي فلم أنفذ وصية عمتي لأن رغبتى الملحة في الانتقام كانت أقوى من عاطفة الوفاء لوصية المرأة النبيلة

فقال هولز : كانت هذه الرسائل بالطبع مؤرخة في نفس العام الذي قتل فيه أبوك ، وكانت اسم وتنجهام يتردد فيها بكثرة ، وكان والدك بصف حالته النفسية إزاء ذلك الرجل ، وإنه يحس بأنه يجب والدتك حباً قوياً ويخفيه بمكره ودهائه ، وإن أمك بادلته الحب فترك والدك مزاجه على قلب زوجته يغشى القصر وهو يتمتذ بعباد الغيرة القاتلة !

فنهض إسحق أزموند من مقعده وضم مستر هولز إلى صدره ضماً عنيقاً وقال له : أيها الرجل إنك تعرف أكثر مما أعرف فقل لي بربك من قاتل أبي ؟ فابتسم هولز وقال له : هدى روعك أيها السيد للنبييل . إن الأمر ظاهر كالشمس فلم يكن رجل أفاد من مقتل أبيك سوى سير وتنجهام الذي سار زوجاً لأمك ، ولكن يموزك الدليل الحاسم

فقال أزموند : ولكن لم خفي هذا الأمر الواضح على هؤلاء البلهاء الرسميين في سكونلانديارد ؟ إلا أن شيئاً هاماً طرأ على الموقف وهو مرض وتنجهام

ولكن هذه الأموال لم تفرني بشيء مما يفرى الشباب ، إذ كانت رغبة اللئيم والانتقام لوالدي تتأجج في صدري كالنار المشتعلة . وكان كل شيء موجهاً إلى معرفة القاتل . وهل هو على قيد الحياة ؟ وما سبب جنائته على والدي المسكين ... ؟ ولكن كل ما انتهى إليه استقصائي كان أن والدي قد قتل غدرآ بيد ذلك الرجل الذي يدعى روتشديل ، وإنه لا بد أن يكون انجليزياً أو أمريكياً كما شهد مدير الفندق وسائر خدمه . فانصلت برجال سكونلانديارد وبمستر مارشال هول ، وهو المحامي الذي تولى الدفاع عن حقوقى ، وبلورد بروكلاند قاضى التحقيق الأول فأطلمنى على ملف الدعوى ولم يكن فيه أكثر مما عرفت . وأرشدني إليك قائلاً :

— إن مستر هولز محقق جنائى هاو ولكنه أحذق من شخص قضية . فلما فاتحت مستر بارمور رئيس شرطة سكونلانديارد أحبط عزمى زاعماً أن مستر هولز فيلسوف نادر المثال ، له شطحات تقصيه عن المرمى وإن كان يصيب الأهداف أحياناً . ولكنها ليست للقاعدة . وقال : « خصوصاً وإن حدة الجريمة أخذت تخف وتبرد في الصحف والمنتديات ، وإن مستر هولز لا يصلح للضرب على الحديد البارد » . ففترت همى عن الحضور إليك . ولكننى الآن أعرض بنان الندم ... ساءلت نفسى : أيمكن أن بضيع دم أبى هدرآ .. ؟ صار الأخذ بالثار محور حياتى وهدفى المقدس ، ولكن كيف أتتقم ؟ فعدت لا أطيق المقام فى جو يمش فيه وتنجهام ووالدى ، فالتحذت مسكناً خاصاً واكتفيت بزيارتهم فلا أزورهما إلا لما وفى أحد الأيام ناولنى الخادم برقية متهورة باسم خادمنا الأمانة جوليا وهى التى تعهدتني طفلاً وسهرت على فتى وإفهاماً . قد آثرت أن تعيش بعد وفاة أبى فى كنف عمتى فى الريف . وكانت فحوى هذه الرسالة أن عمتى مريضة جداً . فسافرت تواء إلى قرية

في الأيام الأخيرة بنوبات قلبية

وبينما كنت أمس في زيارة أوى وكان زوجها مريضاً قالت لى والدتى وهى تصحبنى إلى باب القصر إن النوبات التى تصيبه تزداد يوماً فيوماً وأن سببها أخ شقيق له مناصر فاسد الأخلاق فر من الجندية ثم ادعى أنه انتحر؛ وساعده على هذه الدغوى سير ويتنجهام نفسه ليزيل عن أسرته هذه الوصمة . واستطاع هذا الرجل الشرير الذى بدد ثروته في الخانات وبين للغوانى أن يسافر إلى أمريكا باسم مستمار ولكنّه عاد أخيراً إلى هذه البلاد معدماً وأخذ يتهدد أخاه ويصحب تهديده بطلب المال وإلا قدم نفسه للحكومة مثبتاً أنه لا يزال على قيد الحياة وأن الذى أعانه على الفرار هو شقيقه

فقال هولز — من الواضح أن هذا للشقيق العايب المستهر المتردى في حمأة الرذيلة الذى يتهدد سيرو ويتنجهام حتى أصبح مصدر رعبه ليس إلا الرجل الذى تسمى باسم روتشديل وأنه قاتل أليك بنفسه، وأن زوج أمك قد استغل انحطاطه وتدهوره في تنفيذ جريمة القتل فلم يكن سوى الآلة التى نفذت الجريمة . فبهت اسحق ازمووند وقال إذن ... فقاطعه شرلوك هولز قائلاً : هل لديك صورة للمرحوم والدك ؟ فبادر اسحق إلى إخراج غلاف من جيبه كانت فيه صورة أبيه فنظر هولز إليها ثم إلى وجه محدثنا . وأشار إلى إشارة فهمت منها أنه يتأهب للخروج في صحبة ازمووند

فقلت لازمووند : لقد طالت المهزلة . إن محدثك هو مستر هولز نفسه أما أنا فصديقه دكتور وطسن وهو يريد أن يصحبك فضحك هولز وقال :

— أردت أن تأخذ قسطك من الحرية في مخاطبتى . وعليك الآن أن تمود إلى بعد ساعة مرتدياً بتياب تمائل الثياب التى كان بها والدك يوم مقتله فقال اسحق — لقد أخذت له هذه الصورة

يوم مصرعه ولم تحصل عليها من المصور إلا بعد وفاته بشهر وقد علم باسمه من الصحف

فقال هولز — لقد قدم لك قبل موته وسيلة لانعام انتقامك، وسوف ترى . وخرج اسحق مهرولاً وبدأ هولز عمله فانصل بالتليفون بالشرطة للعامة والخاصة وبنصف فنادق لندن ، إلى أن امتدى إلى مقر الرجل ؛ وكان الاسم الذى اختاره جون برود كاست وقد أفضت به لادى ويتنجهام نفسها لولدها وهى لا تدرى عاقبة الأمور

فقلت لهولز — وماذا تريد الآن ؟

قال — أهاجم للقاتل في مكانه . ولما كان الشبه بين اسحق ازمووند ووالده شديداً فإن ظهور للنجل أمام القاتل فجأة سيلقى الرعب في نفسه . ثم نناديه بالاسم الذى عرف به إذ ذاك وهو روتشديل . وعندئذ لا يجد مفرأ من الاعتراف بسبب هذه المفاجأة

وفي تمام الساعة الثالثة بعد الظهر دخل علينا اسحق وهو في صورة والده المتوفى منذ خمس عشرة سنة فدهشت، ولكن هولز هز رأسه قائلاً : إن قوانين الوراثة لا تخون ولا تكذب . وقال لاسحق : سأذهب معك في هيئة تابع لك أحمل حقبتك . وانحدرنا إلى الشارع وركبنا « هانسوم كاب<sup>(١)</sup> » وفي طريقنا سأل اسحق :

— هل نقبض عليه اليوم ونسلمه إلى الشرطة ؟ فأجاب هولز — أبداً . إن تغلبنا عليه سيوصلنا بسهولة إلى شقيقه سير وتنجهام إذ أنه قبيل قتل والدك كان فارأ من الجندية ومقياً بأمرىكا وكان في نظر العالم قد انتحر . فلا بد أن زوج أمك أرسل إليه بمض رسائل خاصة بتدبير الجريمة ليستقدمه إلى إنجلترا وهذه الرسائل ذات قيمة عظيمة ، لأنها الحجة الوحيدة التى بيد قاتل أليك الآن وهى التى يتهدد شقيقه بها لا يتراز ماله . فرغبتى الآن منحصرة

(١) نوع من مركبات الأجرة يكون سائنها خلف الراكب

توأ إلى مقر سير ويتنجهام في قصر أزموند  
بسرث سكس . وكان سير ويتنجهام قد أبل من  
مرضه ، وزوجته خرجت لزيارة بعض صديقاتها  
فقصدنا توأ إلى غرفة المكتبة كما أخبرنا الخادم . فلما  
رأى الرجل ابن زوجته مد يده للمصافحة . فأبى  
أن يبادلته للتحية فدهش ولكنه لم يقل شيئاً وقال له  
إسحق أزموند : دعنا الآن من النفاق فقد مللته  
فقال الرجل ماذا تعنى ؟ ومن هذان السيدان ؟  
وبعد إطلاعه على الرسائل التي كتبها بخطه إلى  
أخيه استسلم إلى الاعتراف . فأعطاه إسحق مهلة يوم  
لينتحر انقاداً لشرف المرأة التي ظلت بضع سنين  
زوجاً لقاتل زوجها الأول . فأبى ذلك وطلب بضعة  
أشهر متعلاً بمرضه ودنو أجله  
وقبل أن يتمكن هولز من أن يحول بينهما  
اندفع إسحق أزموند بجنون وتناول خنجرأ كان  
كان معلقاً فوق رأس الجاني وأغمدته إلى مقبضه في  
في قلب غريمه وهو لا يمي شيئاً مما يفعل .  
فصرخ سير ويتنجهام صرخة مكتومة قوية  
أشبه بالزئير وكانما حاول استخراج الخنجر من موضعه  
فقال هولز : إنه مقشبت بالحياة لأجل المرأة  
التي أحبها وأجرم في سبيلها ، وبسرعة غريبة انجبه  
الطعمون نحو مكتبه وكتب بضع كلمات على ورقة  
ثم سقط على الأرض ميتاً وانجهمت أعيننا إلى المكتب  
وتناول هولز الورقة وكان قد كتب عليها  
« ساعبني يا زوجتي الكريمة فاني قد انتحرت  
تخلصاً من آلاي وأمضي باسمه  
فقال هولز : لقد أراد أن يخلصك من جرم  
مصرعه بأن يثبت انتحاره ، لا حباً بك ولكن  
ليزملك الصمت فلا تعلم والدتك عن جرمه شيئاً  
وخرجنا دون أن نلاحظ أحد شيئاً وكانت  
اللاوي مازالت خارج القصر

محمد لطفي محمد

في الحصول على تلك الرسائل من شقيق زوج والدتك  
بأى ثمن . أما القبض عليه فقد انتهت هذا الصباح  
من الانصراف عنه لأنه لا يتفق وخطي ، إذ سيضطر  
الحققيين إلى سؤال والدتك وهي في اعتقادي بريئة  
من تدبير الجريمة . فتناول إسحق يد هولز وم  
بتقبيلها وبكى . فقال له هولز : إنني أفهم عواطفك  
فأخرج الشاب من جيبه محفظة نقوده وقال له :  
هذه لك خذها . فرد هولز يده بلطف وقال : آسف  
ياسيدي إنني لا أتناول أجراً على عملي

وصلنا إلى الفندق وبقيت في الأمر الموصل إلى  
الغرفة التي بها الرجل الذي نعتقد أنه القاتل وأنجبهنا  
صوبها ، ولم يكن لحسن الحظ بالهواحد . وفتح إسحق  
الغرفة فجأة وكان بها رجل موليا ظهره للباب ، فلما  
فتح أنجبه نحوه فصاح به إسحق أزموند : روتشديل  
فمرأه اصفرار مهول وتساقط العرق من جبينه  
وصاح صيحة مكتومة : - أزموند !

وقبل أن يأتي بأية حركة صوب هولز نحوه  
مسدساً وتهده بالقتل إذا تحرك . فلم يستطع الانكار  
طويلاً وقد ظن أولاً أن أخاه قد وثى به ليخلص  
منه وقال : ماذا تريد مني ؟

فأجابه هولز : إنني أريد الرسائل وسأعطيك  
بها ثمناً ضخماً لتهرب . أعطاني الرسائل فقط .  
فانهز الرجل فرصة سانحة وقلب المنضدة وانقض  
على هولز فاشتبك في صراع عنيف فانتصر عليه  
هولز وقد أعجبت بثبات إسحق أزموند وفقاً  
لأوامر هولز ونواهيته ، فسلم الرجل الرسائل وأعطاه  
إسحق خمس مائة جنيه وسمح له هولز بالخروج على أن  
يقادر شواطئ إنجلترا في نفس اليوم وبعد أن خرج  
سأل إسحق مستر هولز كيف تسمح له أن يفر ؟  
فقال هولز : إن شقيقه زوج أمك هو المقصود  
بالدات . وبيننا وبينه سيكون الموقف الفاصل .

وعدنا إلى ٤٠ بيكر ستريت فبدلنا ثيابنا وقصدنا